أكثر الأمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً كمقام النبوة بل الألوهية باسم الولاية والقطبانية أو الغوثية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسعوا فلسفة التصوّف باحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام وألّفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكذوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لامفهوم لها البتة حتى ولا في مخيلة قائليها كما ان قارئيها أو سامعيها لايتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتلمظ بان للقوم اصطلاحات لاتدرك الا بالذوق الذي لايعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بعد مماتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالإباحيين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حمقى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لايعرفها ومنهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله (له بقيه)

(المنار لقد بالغ الرجل رحمه الله في التقدوان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئات وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

باب الوسائل والاجوبة

(س ١) الاستمطار بالكهربائية ومفاتح الغيب — محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسيوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطبيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحاباً ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطبيعية . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جلّت قدرته هو الذي ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في القرآن وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟ نرجو البيان وتفسير الآية « نفضنا الله والمسلمين بغزارة علمكم ... » اهباختصار

(ج) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء إمكان الاستمطار بالعمل وذلك بإرسال مقدار عظيم من الكهربائية في الجوّ تنتشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

البخار فتكون ماء فينزل مطراً . ويقال انهم جربوا ذلك فنجح بعض النجاح ولكنه لم يأت على حسب المراد ، ويعد خاضعاً لكسب الإنسان يفعله متى أراد ، والذي نبههم الى هذا ملاحظة حدوث المطر عقيب الحرب حيث تطلق المدافع فتحدث في الجوّ تغيراً عظيماً .

وليس من المحال عقلا ولا شرعاً أن يصل علم الإنسان بسنن الله في الخلق الى حد يستمطر به السحاب متى شاء فان الله تعالى لم يجعل لعلم الإنسان بالكائنات حدّاً معيّناً بل تشير آيات القرآن باطلاقها الى أنه لا حدّ له كقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » ولا ينافي ذلك إن حصل كون الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وكونه ينزله بقدرٍ معلوم فان ما يناله الإنسان بسعيه وكسبه لا يخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ولم يرد ذلك للإعجاز . أرأيت هذه الينابيع التي تفجّرها ، والآبار التي تحتفرها ، أهي تخرج بكسبنا عن سلطة القدرة الإلهية . وتحتجب بسعينا عن علمه المحيط بالبرّية ، كلا

أما قوله تعالى : « إن الله عنده علمُ الساعةِ ويُنزّلُ الغيثَ ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموتُ » فليس نصّاً في كون علم الإنسان لا يصل الى معرفة شيءٍ من هذه الأمور . ولكن يشتبه على الناس تفسير قوله تعالى « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاّ هو » بهذه الخمس المذكورة في الآية كما في حديث أحمد والبخاري . وقد قال الإمام الرازي وغيره أن المراد مفاتح خزائن الغيب أي فلا يعلم جميع ما في خزائن الغيب الاّ من بيده مفاتحها وهو الله تعالى . وقد ظهر لي في أيام طلب العلم وقراءة التفسير وجه دقيق لجعل هذه الخمس مفاتح للغيب ولم أر أحداً من المفسرين تعرض لذلك . وقد عرضت هذا الوجه يومئذ على أستاذنا الشيخ محمود نشابه وعلى شيخنا القاوقجي (رحمهما الله تعالى) فاستحسناه وكتبته في كتابي (الحكمة الشرعية) وهو :

ان المفاتح جمع مفتح بفتح الميم أو كسرها بمعنى الخزائن أو المفاتيح والغيب ما غاب عن الناس وهو عالم الآخرة وعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذي لم ينبت والحيوان الذي لم يولد وما تكسبه الانفس في المستقبل . فالساعة مفتح عالم الآخرة والغيث مفتح عالم النبات وما في الارحام مفتح عالم الحيوان وقوله تعالى « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً » ظاهر في مفتح الكسب والاعمال التي ستحدث . وكذلك كون الموت مفتح عالم البرزخ ظاهر في باقي الآية . اهـ وفي الكتاب

تصوير لمعنى الآية بصورة أخرى . ولك أن لا تسمي الموت برزخاً ولا تجعل البرزخ عالماً

(س ٢) الأعطار الافرنجية — ا . ز . غ . في السويس : أرجو الافادة عن العطر المسمّى (باللوندا) ونحوه أطاهر ام نجس الخ

(ج) هو طاهر كما بيناه بالادلة في الصفحة ٥٠٠ من المجلد الرابع فليراجعه السائل

(س ٣) الخطباء والموضوعات — ا . ع . بالازهر : صلينا آخر جمعة من جمادى الثانية في الازهر الشريف فسمعنا الخطيب ذكر في الخطبة الحديث الذي كنتم ذكرتم في المنار انه موضوع وهو من صام يوما من رجب فله كذا الخ فاذا كان ما نقلتم عن المحدثين من وضعه هو الصحيح الثابت فكيف يجترأ خطيب الازهر على اسناد الاحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهو يخطب على رؤس أشهر علماء الدين في المسلمين . وهل يجب منع امثال هؤلاء الخطباء من ذلك ام لا

(ج) جاء في فتاوي ابن حجر المكي الحديثية أنه سئل عن خطيب يرقى المنبر في كل جمعة ويروي احاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا رواتها. فذكر في الجواب اشتراط معرفة الحديث في جواز ذلك أي أن يكون الخطيب محدثا يروي ما صح عنده أو ينقله من كتب الحديث المعتبرة . قال : « واما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزّر عليه التعزير الشديد . وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وحفظوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الاحاديث أصلا أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه اهـ ولا يخفى أنه ليس عندنا في هذا العصر حفاظ ولا محدثون فاليت مدير الاوقاف يلزم الخطباء بتخريج الاحاديث من الكتب الصحيحة وعزوها في الخطبة الى مخرجيها كالبخاري ومسلم وغيرهما من الحفاظ

والذي ساق الخطباء الى اختيار الاحاديث الموضوعة والواهية هو التزامهم انشاء الخطب في مدح الشهور والمواسم المبتدعة . واذ لم يجدوا حديثاً صحيحاً ولا حسنا في صوم رجب ذكروا المكذوب والواهي . أكثر المشتغلين بالعلم جهلاء بالحديث ومن كان منهم عالما به في الجملة فهو غير عامل فلا ينهى عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولذلك استمرت هذه المنكرات حتى كاد يعدها العامة من ضروريات الدين . ألا تراهم يحتفلون بصلاة الرغائب في دار السلطنة وغيرها وهي كما نص الفقهاء والمحدثون بدعة مذمومة (راجع بدع رجب في المجلدين الثاني والثالث)

(س ٤) القراءة على القبر — الشيخ احمد حامد بدوي بالازهر : قرأت في رواية « عذراء قريش » لحضره جرجي افندي زيدان « انه لما اشتد الخلاف على عثمان رضي الله عنه دخل عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه عند قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكا اليه حال الأمة ودعا لها ثم قرأ الفاتحة » ونحن نعتقد أن قراءة القرآن لاتجوز على القبور مطلقاً فجئنا بهذه السطور لنسأل المنار هل ما نعتقده صحيح أو يجوز قراءة القرآن كما فعل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كما قاله صاحب الرواية) وللاسلام منكم مزيد الفضل والشكر

(ج) ان الأخبار والآثار التي يحتج بها شرعاً لاتؤخذ من القصص ولا من كتب التاريخ وانما تؤخذ عن المحدثين الذين يبينون أسانيدها ليعلم أيحتج بها أم لا . فالأثر المنقول في الرواية غير صحيح ولو صح لجاء فيه الخلاف في الاحتجاج بعمل الصحابي ثم يقال بعد هذا ان العلماء مختلفون في جواز القراءة عند القبر ولا بد أن يكون اعتقاد السائل بالمنع مبنيا على عدم الاعتداد بما ذكر المجيزون من الدليل فكيف يعتد بعد هذا برواية في قصة لمن ليس من أهل الحديث ؟ وقد ذكرنا رأينا في المسئلة من قبل فلا نعيده فليراجع السائل الجزء الرابع من هذه السنة والمجلدات السابقة

باب الاخبار والآراء

ارجأنا تتمة ترجمة المنوسى الى الآتي

(الاسلام والدولة البريطانيه)

لهج بعض الجرائد في هذه الايام بمقالة للكاتب انكليزي اسمه (مسترد . ج . كوربت) نشرت في الجزء الخامس من كتاب انكليزي كبير في الدولة الانكليزية ومستعمراتها. عنوان هذه المقالة (الاسلام والدولة البريطانية) وقد ارسلها كاتبها الى بعض الجرائد الاسلامية ومنها جريدة المؤيد وطلب منها رأيها فيها وقد عربتها جريدة المؤيد ونشرت التعريب في ستة أجزاء فكان له وقع عظيم عند المسلمين . ونحن نلخص عيون المقالة في اربع مسائل

(١) انكلترا أكبر دولة اسلامية يقول الكاتب في اثبات هذه المسئلة ان المسلمين الذين تحكمهم الدولة العثمانية ستة عشر مليوناً ونيفا بحسب الإحصاء الرسمي والذين تحكمهم دولة الصين ٣٢ مليوناً والذين تحكمهم روسيا ستة ملايين . وهذه الدول الثلاث اكثر الدول تابعاً من المسلمين بعد انكلترا التي تحكم ٨٠٤ ٠٧٦ ١٠٧

مسلمين . وقد بين الكاتب ذلك بالتفصيل في ثلاث جداول احصائية . واستدركت عليه جريدة المؤيد قائلة ان هذه الجداول مأخوذة من احصاء ١٨٩١ وقد زاد عدد المسلمين في المستعمرات الانكليزية في العشر الاخير زيادة عظيمة فقد كان عدد مسلمي الهند في العشر الماضي ٥٧ مليوناً وصار عددهم بحسب الاحصاء الاخير ٨٧ مليوناً بل ٨٩ مليوناً و ١٢٥ الفاً . وبالجملة ان المؤيد قدر عدد المسلمين الخاضعين للانكليز ١٣٨٫٧٠٦٫٧٤٠ وقال ان هذا المجموع أقل من الحقيقة بكثير

(٢) معاملة الانكليز للمسلمين : يقول الكاتب ان المسلمين في المستعمرات الإنكليزية يتمتعون بالحرية الدينية ويرتقون في معارج الحياة الاجتماعية ويزدادون بالتدريج ثروة وعلماً وأدباً وستكون الهند مصدرا لمدنية آسيا ومصر منبعاً لحياة ما يجاورها من آسيا وأفريقيا . ثم انه مع هذا ينسب الى قومه الانكليز التقصير في القيام بمصالح المسلمين ويثبت لهم ان مستقبل بريطانيا العظمى مرتبط بمستقبل المسلمين ومصالحهم مقرونة بمصالحهم . ويقول ان الانكليز ارتكبوا هفوات مع المسلمين جهلا وغروراً ونقل عن الدكتور ليتنر الذي وصفه بانه حجة ثقة جملة جاء فيها أن الصلة انقطعت بين الانكليز والمسلمين في الهند بابطال محكمتي الصدر الديواني ونظام عدالات

قال الدكتور « وان أحكام محاكمنا (أي الانكليزية) صارت بعيدة عن الغرض المقصود لجهل قضاتنا باللغة العربية التي لا يمكن أن يكون لأحد مع المسلمين نفوذ بدون معرفتها لارتباطها بالشريعة المحمدية ارتباطاً انفكاك له » . وينقل الكاتب عن هذا الدكتور أيضاً القول بوجوب ردّ الانكليز المرتبات والهبات التي منعت عن المسلمين بغير حق ليستعينوا بها على « التربية الدينية والأدبية اللازمة للأمة المحمدية » . ويقول اذا اتبعنا نصيحة الدكتور فاننا نكفر عن سيئاتنا الإدارية وغلطاتنا السياسية التي وقعت من بعض حكام الهند قديماً خصوصاً إقفال ابواب المدارس العليا في وجوه الناشئة الاسلامية وما تبع ذلك من التضييق عليهم في وظائف الحكومة . ويعترف الكاتب للسيد احمد خان بأنه كان هو السبب في تقرب الانكليز من المسلمين وانهم خطوا بسعيه خطوات واسعة ويمدح مدرسته التي كانت مساعدة على هذا التقرب وازالة سوء التفاهم بين الفريقين . ويوجب على الانكليز مساعدة المدارس التي تربي الناشئة على الاستقلال ومحاسن الاخلاق وصفات الرجولية كمدرسة احمد خان

(٣) ارتباط مصلحة الانكليز بالمسلمين : قال يجب علينا وراء التكفير عن سيئاتنا ومساعدة اخواننا المسلمين على الترقي أن نزيل ماعلق بأذهان بعضنا من سوء فهم

الدين الاسلامي فان نتيجة هذا الجهل جعلهم اعداء لنا . ثم نقل ان المسلمين دعوا الله تعالى في مساجد الهند بأن ينصر الانكليز على البور واستدل بهذا على اخلاصهم لحكومتهم وعلى وجوب جذبهم اليها لكيلا تصيبهم السموم التي ينفثها اعداؤها . وذكر الافغان وما يكون لهم من الشأن اذا حاربت روسيا الانكليز في الهند وانتقل الى افريقيا وذكر قوة السنوسيين فيها وازدياد نفوذهم وانها ستكون وبالا على الانكليز اذا هم لم يجذبوا المسلمين اليهم فانهم لا يلومون في المستقبل إلا انفسهم

قال : « الواسطة الوحيدة لتمكين سلطتنا في آسيا وأفريقيا هي أن نبذل جهدنا في افهام المسلمين أن مصالحها الدينية والسياسية مرتبطة بمصالحنا وانهم بخدمة مصالحهم يخدمون مصالحنا ونحن كذلك . ويلزم المسلمين لذلك أن يعلموا ان كثيرا من معتقداتهم التي يحسبونها من الدين ليست منه ولا جاء بها كتابه . يقول القاضي سيد امير علي أحد زعماء المسلمين : « ان سبب تأخر المسلمين وبقائهم على ما هم عليه من التأخر يرجع في الغالب الى ما رسخ في أذهانهم من ان لا حق لهم في استعمال عقولهم في فهم دينهم لان ذلك قد انتهى بانقراض المجتهدين الأولين فصار الاجتهاد بعدهم محرما وأن المسلم لا يكون مسلماً صادقاً الا اذا كان مقلداً لمذهب من المذاهب المعروفة » فيترك المسلم ما يعتقد وما يفهم ويمسك بآراء اهل القرن التاسع من المفسرين والفقهاء غير ملتفت الى الآراء والأفكار التي وصل اليها العالم في القرن التاسع عشر »

وقد ختم الكاتب كلامه بذكر حركة العالم الاسلامي الآن للترقي وحتم على الانكليز مساعدة هذه الحركة والاستفادة منها وعلق الامل في ربط الالفة بين الفريقين بمسلمي ليفربول

(٤) دين الاسلام دين مدنية : اثنى الكاتب على الاسلام ثناء من فهمه ورد على المعترضين عليه بفهم وعقل ونقل اقوال ثقات الحكماء والعلماء الغربيين في مدحه واجاب عن الاعتراضات المشهورة بأجوبة حسنة . وربما نلخص تلك الاقوال والدافع بعد . وان لنا كلاما في الوفاق الاسلامي الانكليزي نذكره في الجزء الآتي

﴿ مثال من أمثلة طفولية الامة — جمعية مكارم الاخلاق ﴾

يعرف قراء المنار أن جمعية وجدت في القاهرة سميت (جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية) ثم وجد لها فروع في الزقازيق والاسكندرية وغيرها . وقد أقبل الناس في القاهرة على الجمعية حتى صار أعضاؤها يعدون بالمئين أو تجاوزوها وأنشأت الجمعية مجلة سمتها باسمها بلغ عدد المشتركين فيها بعد أشهر من ظهورها زهاء أربعة آلاف

مشترك . وكان الفرع الذي تفرع منها في الزقازيق اكبر الفروع نفعاً وأعزها نفراً فانه أنشأ مدرسة وعال بعض الفقراء . ولكن الجمعية الكبرى لم تابث أن انحلت وابطلت مجلتها بعد مرض عرض على ادارتها وغول غال ماليتها . وظلت جمعية الزقازيق بعد سقوط أمها قائمة على طريقها حتى جاءنا في هذه الايام خبر سقوطها وابطال مدرستها وبيع ادواتها وأثاثها واقتسام الاعضاء له

يعلم الله أننا نكتب هذا بمداد الاسف والامتعاض . ويعلم اهل الفضل والمروءة من افراد الجمعية بعض ذلك منا بحثنا اياهم على احياء الجمعية في القاهرة وتعيين رئيس لها صالح للادارة يخدم الجمعية للجمعية . واننا لم نيأس من همة هؤلاء الفضلاء فإن كان النهوض بعد السقوط عسراً فهو اذا حصل أجدر بالثبات واحرى بالدوام ويسر ابقاء فرع الجمعية في الاسكندرية ثابتاً وقد احدث للمجلة مطبعة واعاد نشرها . ولا شك ان اهل الاسكندرية أرق في الحياة الاجتماعية من أهل الزقازيق ولكنهم ليسوا في مجموعهم بأرق من اهل القاهرة فلعل هؤلاء يحققون رجاءنا فيهم ولا يقنطهم سقوط الطفل قبل فطامه ، من نهوضه وقيامه

(تصحيح) في السطر ٥ من الصحيفة ٤٠١ كلمة (الارحم) وصوابها (الارحب) وفي س ١٨ و١٩ من ص ٤١١ : (بصري الاصل ، ابن الامير) والصواب (بصري الاصل ابن الامير) وفي س ١٢ ص ٤٣٢ (تجربوني) والصواب (تجربوني) . وفي س ٤ ص ٤٤٣ (بالخليقة) والصواب (في الخليقة) وفي س ٣ ص ٤٤٤ (بها) والصواب (فيها) و س ٢١ ص ٤٤٤ ايضاً (دعا) والصواب (دُعي) وفي س ١٨ ص ٤٤٧ (ولن تجد لسنتنا) والصواب (ولا تجد لسنتنا) وفي س ٧ ص ٤٤٩ (الاصل الرابع) وصوابه (الاصل الخامس) وليصحح مابعده من الاصول على الترتيب . وفي س ١ من هامش ص ٤٥٦ (لوقا ١٥ — ٢٥ و٢٦) والصواب (لوقا ١٤ — ٢٦)

﴿ محادثة بين صاحب جريدة الحاضرة ورئيس تحرير جريدة فرنسوية ﴾

اجتمع صاحب جريدة الحاضرة العربية الوحيدة في تونس بموسيو تريدون رئيس تحرير جريدة الديبش تونزيان وتكلما في موضوع التعليم الذي تبغيه فرنسا بتونس . فرأينا أن نلخص ما دار بينهما لما فيه من العبرة للمسلمين الذين استعمر بلادهم الاوربيون أو احتلوها باسم الحماية أو غير ذلك .

(الصحافي الفرنسي) : ما قولك أيها الرصيف في المقالة التي نشرت اليوم في

جريدتنا تحت عنوان (ما هي النسبة التي علينا أن نفاضل بين التونسيين والغاليا) جواباً على مقالة في هذا الشأن نشرت في التونزي فرانسز تحث على حرمان التونسيين من نعمة التعليم العالي للوصول الى النتائج الفكرية النافعة من طب وهندسة وخصام (كذا ولعله يريد الحقوق) وتبرير إذ رأى محرر هذه الجريدة ان نظام الحماية قاض بإبقاء التونسي دائماً في دياجير الجهل حتى لايتوصل الى الصواب والترقي الفكري سبيلا وبمعاملته كما تعامل البهائم حتى لايطمح الى الاستقلال ولا يتوصل الى إنكار ما يلحقه من الأذى والظلم

(الصحافي التونسي) بعد جملة في مدح العلم : هل تنكرون ان فرنسا احتلت هذا القطر لبث أنوار العرفان ونشر راية المدنية بين أهالي المملكة فكيف يمكن الجمع بين هذه الدعوى وبين قضية حرمان شبان التونسيين من التعليم

(الفرنسي) : نحن لم نقل بحرمان التونسي من كل تعليم بل زدنا على السماح له بالعلم الابتدائي أن أجزنا أن يتعلم بعض الأفراد العلوم العالية بصفة استثنائية خاصة لا عامة لأن انتشار العلوم العالية يثقف العقول ويفتح البصائر ويولد الطمع بالاستقلال في نفوس المتعلمين لما هم عليه من صفات الرجولية والشجاعة وحب الجلاد والمحافظة على شعائرهم بخلاف اليهود فإنهم لا وطن لهم ولا مطامع سياسية وهم بكثرة تقليدهم وميلهم لمجانسة الأوربي كادوا أن يكون على صبغته فنحن على خلاف رأي التونزي فرانسيس نرى تقييد نشر العلوم العالية وتخصيصه ببعض الشبان لا حرمان جميع الأفراد منه بالمرة

(التونسي) : لعلكم سلكتم هذا المسلك مصانعة لأصحاب الاسهم من التونسيين (وفي الاصل مراعاة لخاطر أصحاب الاسهم)

(الفرنسي) : ربما كان ذلك من جملة الاسباب ولكن هذا هو رأينا الخاص

(التونسي) : كيف يسوغ ذلك التقييد والعلم نور ساطع لايمكن إخماده وفي محاولة حجبه عن الناس خصوصاً القادرين منهم على اقتباسه بأنفسهم من إيغار الصدور وجلب البغضاء ما لايليق بدولة حرة هي قدوة الأمم في ترقي الفكر

(الفرنسي) : لقد ضيق الانكليز من قبل دائرة تلقي الشبان المصريين للعلوم العالية في مدارس الحكومة

(التونسي) : لكنهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية التي أغنت الأمة عن

[illegible] وعدوا من هذه السياسة في مسائل العلم حيث أقام أشراف القوم وسراتهم المدارس الكثيرة للعلوم العالية من قديمة وحديثة وذلك لأنهم رأوا هذه السياسة أكفل بإبقاء رؤسائهم وعظمائهم

[illegible] لتشغل أذهان التونسيين بخدمة العلوم العالية وأن لا يخرجوا فيتوجوا أسلمة فاسدين على التفرنج والاستقلال بحسابهم حتى تأمن مقاصدهم فلا يسلكوا [illegible] الذي كون في التحامل على الحكومة والنظامات التونسية

(التونسي) : هذا كلام فيه نظر فإن كمال التعليم يقتضي الكامل من الجنوح الى الباطل ويسلك به طريق الجد والعمل النافع له ولقومه وإن تطرف المكي كمون من ثمرات التعليم الابتدائي الناقص الذي نجيزه

(الفرنسي) : لو تجنس كل نابغ في العلوم العالية بالجنسية الفرنسية لما أوجسنا منه خيفة لأنه حينئذ يكون عضوا فرنسيا يؤدي واجب الخدمة العسكرية من عهد الشبيبة

(التونسي) : هل يتساوى بهذه الجنسية التونسي والفرنسي في جميع الحقوق والمصالح ؟ اننا رأينا من خواص الفرنسيين من لا يرى هذه المساواة مطلقاً ويعيب مجانسه بمجانسة التجنس

(الفرنسي) : ذلك لأنهم مع التجنس وبعد أداء الخدمة العسكرية في الجيش يعودون الى عوائدهم كلبس الطربوش وربما لبسوه عثمانيا وارتداء لباس البادية والإقبال على الصلوات والأذكار !!!

(التونسي) : لعلكم تقصدون بالتجنس ترك شعائر الدين وتغيير الأزياء ولو شاطركم المتجنس في أعز الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الحقوق والمصالح الحيوية بتغييراتهم الصورية ؟ فهل المخاص لكم من يتزيا بازيائكم مع العلم بان لبس الزنار لا يقتضي الترهب ؟ « وهل تنطبق هذه الأفكار على حرية (التدين) ان لم نقل ترك التدين » الا يعد هذا لو صدر من مسلم من التعصب الذميم والتغالي الممقوت في عرف مدنية هذا العصر الذي ضيقت الحكومة فيه على مدارس الرهبان ؟

(الفرنسي) : انما نقصد نحن امتلاك القلوب ولذلك نود أن يتنازل لنا المسلم عن أحكام دينه الذاتية كالأنكحة والمواريث مما هو مصداق الحالة الشخصية

(التونسي) : اذا كان القصد من التجنس هو تغيير الدين وأصوله الأساسية بما يخرج المسلم عن دائرة دينه وملته فهو مما لا يرغب فيه مسلم ذو مُروءة لأن المارق من دينه ممقوت عند الله وعند الناس ولو كان دخيلا فيهم . ثم ان في التجنس بهذه الصفة قلب الهيئة الاسلامية بتغيير الأنساب والنسب في المواريث وحقوق الزوجية في التصرف اذ المرأة عندنا حرة لا يتوقف تصرفها على أذن زوجها الى غير ذلك من مسائل الارحام والأنساب التي جاءت بها أحكام الشريعة الاسلامية المنزلة . فلماذا لا تتغير أحكام القانون الفرنسي الى الاحكام الاسلامية ؟

(الفرنسي) : الحق لكم في هذا البحث فان نسبة المواريث مقصودة لأجل ابقاء الميراث بيد الذكور أعمدة البيوت وهو ما تعمده الانكليز من احكامهم في هذا الباب . على انه لا مانع من البحث عن طريقة للتوفيق بين مصالح الهيأتين الاهلية والفرنسية لدوام الالفة وحسن المعاشرة في هذه الأوطان

(التونسي) : ذلك أحسن مرغوب تتجه اليه القلوب وترتاح له النفوس ويا حبذا لو ست الجرائد المحلية في تحقيقه . غير اني اقول بالاجمال : ان أكفل وسيلة لبلوغ هذه الامنية هي توزيع الفوائد والمغانم وتقسيم المنافع المادية بصورة عادلة توفر الاهالي حظا من فوائد القطر ومغانمه حسية كانت او معنوية كالوظائف والمساعدات المادية والادبية والحث على الترقي الفكري الذي هو ثمرة المدنية . (قال) ثم وادعنا رصيفنا الموصى اليه قائماً بما وعدناه له من الخطاب . اهـ

(المنار) نقلنا هذا الخطاب بنصه لفظي قليل لا يغير شيئاً من المعنى ولا نستنبط منه شيئاً بل ندعه للقارئ يفهم منه ما يفهم . ونعرف رصيفنا الفاضل صاحب الحاضرة بأن الانكليز لم يحاولوا مقاومة التعليم الأهلي فيقال انهم « انهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية » الخ وان المدارس التي حدث عنها لم تغن عن مدارس الحكومة ولا قاربتها في حسن التعليم ولو ان المصريين عرفوا قيمة حرية الانكليز في العلم والدين وكل ما يحتاجه من يتولون امورهم لكانت لهم مدارس كما وصف الرصيف ولكنهم رُوِّعوا باحداث يبغضون اليهم الانكليز واعمالهم ويعنونهم بأن فرنسا تستخرجهم من وادي النيل بهذيان اولئك الاحداث ولغطهم فاشتغلوا بهذا عن كل شيء حتى علمهم الزمان بحوادثه حقيقة غرور الأحداث وتقريرهم والآن صار يرجى منهم النهوض الحقيقي والتعليم النافع فان فعلوا فان الانكليز يساعدونهم كما يساعدون اخوانهم في الهند والله الموفق